



أبو هاجر الحمصي المسؤول الأول عن تصفية فصائل الجيش الحر:

الحمد لله الذي قدر فھدى والذى أخرج المرعى فجعله غناء أھوى والصلوة والسلام على معلم الناس الھدى إمام التضحية والفدا وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وبسننته اھتدى وبعد:

بقي مسألة واحدة تصلح أن تكون قفلة للحقة الماضية من الشهادة ومقديمة للجزء الأخير منها فقد أشرت إلى ما قام به أبو هاجر الحمصي من الإفراج عن قاتلة الشیخ مازن قسوم - رحمه الله - رغم أن جند الأقصى يوم قرروا الانشقاق عن جبهة النصرة ووضعوا مطالبهم العشرة كان من بين تلك المطالب عزل (أبو هاجر الحمصي) ولم تلب مطالبهم وانشقوا وشكلوا فصيل جند الأقصى فسبحان مغیر الأحوال ومجمع أهل الغلو من شتى المناصب والأشتال ومقرب الغلاة من مختلف الأصناف والأشكال !!

وأبو هاجر الحمصي اسم يستحق الوقوف عنده طويلا ولئلا تثار الثائر وتدار - بالباطل - علي الدوائر فإنني سأجنب ذكر الأسماء - مع معرفتي إياها - رغم أن من ذكرتهم في الحلقات الماضية قُتل معظمهم - رحمهم الله - وأما الأحياء فمن ذكرت اسمه معروض مشهور باسمه الصريح وأما من ذكرت كنامهم من الأحياء فعوام الناس يعرفونهم وأصحاب البقالات والمحال التجارية والصرافين يعرفونهم ولكن القوم وجدوها فرصة ذهبية لحرف الشهادة عن مقصودها ولصرف أنظار أتباعهم ومؤيديهم عن محتواها بالتهجم على شخصي وإسقاطي، وبإسقاطي يسقط كل ما صدر عنـي - ولا ضير - رغم أن القوم يعلمون في قراره أنفسهم أنني لم أهتك سِترًا أو أكشف سرا فيما ذكرت والسر الوحيد يكمن في كشف كبار أقدموا عليها وصوروها لأنصارهم وزيّنوها لأنصارهم - عبر إعلامهم - وسوقوها على أنها مناقب ومخاـرـ وانتصارات للدين والأمة!

ويكفي أن أذكر من انطلـى عليه كلامـهم بالخطوط الساخنة المفتوحة 24 ساعة بينـهم وبين المنظـرين في لندن وكـنـدا وعمـان فـهـلـ يا تـرىـ يـتواـصلـونـ معـ المـشـيخـةـ عـبرـ (ـالـفـاعـدـةـ Satـ أوـ عـبرـ (ـالـنـصـرـةـ نـتـ)ـ؟ـ؟ـ أـتـرـكـ لـكـ الجـوابـ.

أعود لأبي هاجر الحمصي الذي ترقى سريعا في المناصب حتى استلم إمارة إدلب وقد استلمها على حقبتين أولها ما قبل أحداث الدولة ودخول البغدادي والثانية بعد حوادث اقتتال الفصائل وداعش **وهذا الرجل مسؤول مسؤولية مباشرة عن تصفية فصائل الجيش الحر** في إدلب وأريافها وصولا إلى سهل الغاب وهو المسؤول عن اعتقال أبي عبدالله الحمصي (الخولي) ومسؤول عن تأخير الإفراج عنه، فبعد أن حاول الأمنيون إلصاق تهمة قتل الشیخ يعقوب العمر بالخولي والضجة التي أعقبت هذا (الإفك) أراد الفاتح الجولاني الإفراج عن أبي عبدالله الخولي فقال له أبو هاجر الحمصي: "إما هو أو أنا" فأحجم الفاتح الجولاني عما كان قد أزمع عليه ولقد ذكر أبو محمد الجولاني مراراً أمام شهود كثـرـ أنـ اـعـترـافـاتـ الخـوليـ اـنـتـزـعـتـ تـحـتـ التعـذـيبـ وـمـعـ ذـلـكـ لـمـ يـمـلـكـ الفـاتـحـ الجـولـانـيـ أمرـ الإـفـرـاجـ عـنـهـ بـسـبـبـ مـعـارـضـةـ أبيـ هـاجـرـ الحـمـصـيـ.

وحيـنـ نـظـفـ أبوـ هـاجـرـ الحـمـصـيـ إـدـلـبـ منـ مـعـظـمـ فـصـائـلـ الجـيـشـ الحرـ وـسـلـمـهاـ خـالـصـةـ لـجـبـہـ النـصـرـةـ عـلـىـ طـبـقـ منـ ذـهـبـ نـقـلـهـ الفـاتـحـ الجـولـانـيـ إـلـىـ حـلـبـ لـتـكـرـارـ ماـ فعلـهـ فـيـ إـدـلـبـ وـلـكـ النـظـامـ وـحـلـفـاءـهـ كـانـواـ أـسـرـعـ إـلـيـهاـ وـلـمـ تـمـهـلـ الأـحـدـاثـ أـبـاـ هـاجـرـ

لتكرار واستنساخ تجربة إدلب في حلب.

أبو هاجر الحمصي مسؤول مسؤولة مباشرة عما جرى (أبي حسين رحال) فكل الناس سمعوا رواية غلاة النصرة حول اعتقال الرجل ومفاد الرواية أن الرجل كان فاسداً ظالماً وأن المظالم المسجلة عليه أكثر من أن تحصى وخرجت الرواية لصالح جبهة النصرة فهي تحاسب المفسدين ولو كانوا أبناء فيها! وهكذا خرجت الرواية وهكذا سوقت ولست هنا بقصد الدفاع عن الرجل أو نفي أو إثبات ما نسبوه إليه ولكنني بقصد سرد حقيقة ما جرى.

تبتدئ الحكاية من أحداث معارك خان طومان إبان الحقبة الأولى من تولي أبي هاجر الحمصي مقاليد الأمور في إدلب حيث كان أبو حسين رحال من المشاركين في معارك خان طومان وفتح الله على المجاهدين بغنائم كثيرة وخيرات وفيرة وانتظر المشاركون - ومنهم أبو حسين رحال - توزيع مغانم خان طومان وخيراتها وتأخر توزيع الغنائم وبدأ أبو حسين رحال يراجع أبي هاجر الحمصي ويطالبه بتنصيبه من الغنائم وأبو هاجر يعد ويؤجل ويؤخر ويماطل وطال أمد الانتظار فما كان من أبي حسين رحال إلا أن ذهب لأبي هاجر مغضباً وشدد عليه في المسألة واحتد النقاش بينهما واستعصى أبو هاجر فقال له أبو حسين رحال بلهجة السورية: "إذا ما بتعطيني نصبي من الغنائم بشولك" أي سآخذ نصبي ولو أدى الأمر إلى سرقته منك، ولم ينسها له أبو هاجر فبدأ يحفر للرجل وي Kidd له وانتظر أبو هاجر حتى عاد أميراً لإدلب في الحقبة الثانية وتمكن، وبدأ يوغر صدر الجولاني عليه ويحدثه عن فساد أبي حسين رحال وعن مظالمه وعن قضائياً مرفوعة ضده في دار القضاء حتى اقتنع الجولاني باعتقال الرجل.

وبقيت مسألة واحدة وهي أن الرجل ذو شأن في قومه ذو منزلة في بلدته (معدبسة) وصاحب قوة في جبهة النصرة ولا يمكن اعتقاله بالطرق الاعتيادية، فكاد له القوم وغدروا به وأخبروه أن الفاتح الجولاني يود لقاءه فما كان من الرجل إلا أن توجه إلى المكان الذي حدد له اللقاء أميره وحين وصل وعلى غير العادة أخبروه أن ينزع حزامه النافذ وسلم سلاحه بناء على إجراءات أمنية جديدة لضمان سلامة قيادة النصرة واستجواب الرجل دون تردد فالرجل يثق بأميره فقد كان أبو حسين رحال يزور أمير النصرة في بيته لقوته ومتانة العلاقة بين الرجلين، وبالفعل نزع حزامه وسلم سلاحه ودخل الحجرة التي كان من المفترض أن يقابل فيها أميره ولكنه وجد الأمنيين في انتظاره فوضعوا (الكلبشتات) في يديه وأودعوه غياباً في السجون وكانت هذه بداية مأساة الرجل التي ستظل وصمة تلاحق أبناء النصرة وعلى رأسهم أبو هاجر الحمصي، فقد بحثوا عن أشد الناس عداوة لأبي حسين رحال فوجدوا حسين عبدالرزاق وهو من آل العمر من (معدبسة) وهي بلدة أبي حسين رحال وبين آل رحال وآل العمر عداء تاريخي يتجاوز عمره الثلاثين عاماً، وحين وقع الخلاف بين النصرة والدولة بايع آل العمر الدولة ومنهم حسين عبدالرزاق ولكنه رجع بعد خطاب الدكتور الظواهري وانضم لجبهة النصرة وعين أميناً لقاطع سرائب الممتد من (سرائب إلى معبر النعمان) ثم رقاه أبو هاجر الحمصي إلى أمني عام إدلب.

ولأن أبي هاجر كان يريد أن ينتقم من أبي حسين رحال ويلفنه درساً قاسياً ويُنزل به أشد العقوبة - انتقاماً لما كان من أبي حسين رحال تجاه أبي هاجر وتهديده له بتشويهه. فقد أوكل مهام التحقيق معه لحسين عبدالرزاق لما بينهما من ثأر تاريخي ولأن أبي هاجر له يد على حسين عبدالرزاق حيث رقاه إلى أمني عام إدلب وبالفعل باشر مهمة التحقيق مع الرجل - ملثماً لأن أبي حسين رحال يعرفه وقد عرفه من صوته. ولم يوفر حسين عبدالرزاق وسيلة تعذيب ولا طريقة تنكيل إلا واتبعها.

ولتدركوا الوحشية التي مورست على الرجل سأكتفي بذكر وسيلة تعذيب عذب بها الرجل وهي الكهرباء التي كانوا يضعونها في الأماكن الحساسة للرجل، نعم بلغ الأمر بحسين عبدالرزاق أن يعلق الكهرباء في (العضو الذكري) للرجل - عفاني الله وإياكم - كل هذا كان يحدث في (مسالخ حارم) التي تسمى زوراً سجوناً وهي مسالخ يمارس فيها ما يمارس في معتقلات

المخابرات الجوية وأكثر، وكم دخل هذه المسالخ رجالاً يمشون على أقدامهم وخرجوا جثثاً هامدة.

وأثناء هذه الممارسات الوحشية على الرجل كان أبو هاجر وعصبته ينسجون بقية الحكاية ويحكون نهاية مؤلمة للرجل فقد أعدوا له ملفاً يضمن لف حبل المشنقة على عنقه بعد أن جعلوه يطلب الموت مئة مرة في اليوم فلا يجده! وبالفعل صدر الحكم بإعدام الرجل ونقل الرجل من سجن حارم إلى سجن (أريحا) في انتظار تنفيذ حكم الإعدام الذي صدر بحقه ورفع الحكم إلى مفتى (الجيا) الشيخ أبي قتادة الفلسطيني لإبداء رأيه فيه فلم يكتف بالمصادقة على حكم الإعدام بل أضاف إلى الحكم كلمة وهي أن الرجل يُقتل (استفاضة) أي لكثره جرائم وظلماته وأقر مفتى الجيا الحكم بإعدام الرجل ولكن الفاتح الجولاني أوقف تنفيذ الحكم.

ويذكرني تدخل الفاتح الجولاني في شؤون القضاء هنا بحكايتين كنت شاهداً عليهما وهما أنتي حين طلبت من الدكتور المحيسني أن يتوسط في فك أسر الخولي ذهب مشكوراً إلى الفاتح الجولاني وبقي عنده بعض عشرة ساعة، واعتذر له الشيخ الجولاني بأن أمر الرجل بيد القضاء وأنه لا يتدخل في شؤون القضاء!!! والثانية أنتي حين بدأت بتوجيهه رسائل يومية إلى أمير جبهة النصرة بفك الخولي بدأ أعيان النصرة يتصدرون لي ويقولون إن الشيخ الجولاني لا يتدخل في شؤون القضاء ولا يشفع لأحد!!!!

أخيراً وبينما أبو حسين رحال في سجن أريحا لا يدرى ما يُفعل به أعاذه قوم على الهرب وساعدوه وأدخلوه إلى تركيا في حالة صحية يرثى لها وكما أسلفت فإن الرجل عزيز في قومه لم يستطع احتمال ما فعله به القوم وأصيب بقهر الرجال من شدة التفكير فيما كيد له وما أصابه ولم يستطع احتمال ما فعله به إخوة المنهج فأصيب بسرطان في القولون وهو حتى تاريخ كتابة هذه السطور يعالج وقد أجريت له جراحة استأصلوا له فيها جزءاً من القولون، ومما أصيب به من شدة التعذيب أنه حتى اللحظة لا يستطيع الإخراج بشكل طبيعي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيه ويعافيه هذا جانب من ممارسة الأمنيين في حق رجال منهم فكيف بمن ليس من النصرة ولا ينتمي إليها؟!

هذه الحكاية أردت لها أن تكون قفلة وفاتحة في آن معاً عسى الله أن يصلاح أحوال القوم فيتداركوا السفينة قبل أن تغرق بنا جميعاً.

أقف هنا الليلة ولم يتبق إلا الجزء الأخير أعناني الله على إتمامه إن شاء، في أمان الله وحفظه ورعايته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر: